15 eme Année No. 752

Lundi — 1 — 12 — 1947

# الرسالة

مجلة أسبوعية للآداب والعلوم والفنون

ARRISSALAH

Revue Hebdomadaire Litteraire Scientifique et Artistique

صاحب المجلة ومديرها ورئيس تحريرها المسئول
احمد حسن الزيات

الادارة
دار الرسالة بشارع السلطان حسين رقم ٨١ — عابدين — القاهرة
تليفون رقم ٤٢٣٩٠

بدل الاشتراك عن سنة
١٠٠ فى مصر والسودان
١٥٠ فى سائر الممالك الأخرى
ثمن العدد ٢٠ مليما

الاعلانات
يتفق عليها مع الإدارة

العـــدد ٧٥٢ « القاهرة فى يوم الاثنين ١٨ محرم سنة ١٣٦٧ — أول ديسمبر سنة ١٩٤٧ « السنة الخامسة عشرة

## لا إله اليوم إلا الهوى !

أفرأيت من اتخذ إلهه هواه وأضله الله على علم وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة ؟ ذلك هو إنسان اليوم ، وإن شئت فقل هو إنسان الدهر كله ! زعم ابن آدم أنه عرف الله وعلم الحق وحكّم العقل وآثر العدل وتوخى السلام ، وراءى بعضه بعضاً فتظاهروا بالتصديق ، وتنافقوا بالإيمان ، وشقشق خطباؤهم بالهدى ، ونشدق شعراؤهم بالحكمة . وفى قرارة كل امرئ أن الله معناه الهوى ، وأن الحق معناه المنفعة ، وأن العقل معناه الحيلة ؛ فأنا وأنت وهو إنما نذكر عزائم الله وفضائل الخُلُق وفرائض القانون إذا لم يكن من ذكرها بد لإدراك الغنيمة مع الراحة ، أو اتقاء المهزعة عند العجز . وغاية السياسة الآدمية أن تكون ثعلباً مع الضعف وأسداً مع القوة !

أزِلْ عن عينك إن استطعت ما غشيها من رياء الإنسانية وخداع المدنية ، ثم انظر إلى حقيقة الإنسان فى نفسك ، وفى عشرائك فى البيت ، ورفقائك فى المدرسة ، وخلطائك فى القهوة ، وزملائك فى العمل ، ورؤسائك فى الديوان ، ونوابك فى البرلمان ، ووزرائك فى الحكومة ، فلا تجد إلا غرائز الحيوان الوحش تسمّت بأحسن الأسماء ، وتزيّت بأجمل الأزياء ، وتجلّت فى أبهى المناظر : فالتفارس تنافس ، والأثرة محبة ، والطمع طموح ، والاستغلال تعاون ، والاستعمار تحالف ، والقوة حق ، والضعف عفة ، والحرمان قناعة ، والختل سياسة ، والشعوذة دين ، والعصبية وطنية !

قد يخدعك الغطاء الذهبى على الناب ، والقفاز الحريرى على المخلب ، فتحسب أن هذا الإنسان الذى هتك بعلمه أستار الطبيعة ، وكشف بعقله أسرار الوجود ، قد هذبه العلم وصقله التمدن ، فارتفع من الأرض إلى السماء ، وانتقل من الحيوان إلى الملك ؛ ولكن خلافاً يشجر بين الإخوة على ميراث ، أو شقاقاً ينشأ بين الزعماء على منصب ، أو نزاعاً يحدث بين الدول على بلد ، يستطيع أن يشق الذهب ويمزق الحرير فترى الوحش الآدمى على جبلّته بادى النواجذ متقد العينين ، يتحلب الريق من أنيابه ، ويقطر الدم من أظفاره !

ها نحن أولاء ، كنا نظن لوفرة المساجد فى المدن والقرى ، وكثرة السُّبح فى الرقاب والأيدى ، وتنافس الفقراء فى إقام الصلاة ، وتسابق الأغنياء إلى أداء الحج ، أن الدين قد سيطر على القلوب وهيمن على الضمائر... فلما ابتلانا الله بوباء الهيضة الجارف ، ووقع الإيمان المزيف تحت المحك ، تمزقت الأغشية عن عفن فى نفوس أكثر الأغنياء والأطباء والمسئولين كان أزكى روائحه الرشوة والشح والسرقة والتواكل والتخاذل والتفريط والقسوة...

وكل هذه الموبقات مشتقات من مصدر واحد هو الأثرة !

وهذه هيئة الأمم المتحدة ، كنا نظن لفرط ما عانى الحلفاء من أهوال الحرب ، وكابدوا من نتائجها ، أنهم يقيمون العالم الجديد على قواعد الميثاق الأطلسى الأربع ؛ فلما تقدمت مصر وفلسطين إليها تستعديان قُوى ميثاقها على بنى انجلترا وجور أمريكا لم تجدا فى قاعة مجلس الأمن إلا مجمع الوحوش والبهائم الذى تخيله (لافونتين) فى الغاب !

إن الرجل يعمل لنفسه ثم لأبنائه ، وإن الحزب يعمل لرئيسه ثم لأعضائه ، وإن الشعب يعمل للملك ثم لوزرائه ؛ فمن زعم أن الأنانية تتجه إلى الخيرية ، وأن الحزبية تعمل للوطنية ، وأن الوطنية ترمى إلى الإنسانية ، فقد زور على الإنسان وكذب على الطبيعة !

( القاهرة ) احمد حسن الزيات